

## المسلسلات الرمضانية: "السلام البارد" ضد "السلام الدافئ"

### جودت بهجت

في عام 1979، وقّعت إسرائيل أول معاهدة سلام مع دولة عربية - مصر. وبعد خمسة عشر عاماً، وفي عام 1994، أصبح الأردن ثاني دولة عربية توقع معاهدة سلام مع الدولة اليهودية. ومنذ ذلك الحين، لم يتم التوقيع على أية معاهدات رسمية، ولكن هناك اتجاهين رئيسيين يمكن تحديدهما. أولاً، فقد حافظت كل من مصر والأردن على ما يمكن تسميته "بالسلام البارد" مع إسرائيل. وهذا يعني أنه وعلى الرغم من الاعتراف الرسمي والعلاقات الدبلوماسية، فإن حجم التبادل التجاري والثقافي قد كان منخفضاً جداً. ثانياً، قامت الدول العربية الأخرى، بما في ذلك السودان والمغرب ودول مجلس التعاون الخليجي (البحرين والكويت وقطر وعمان والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة) بإعادة تقييم سياساتها تجاه إسرائيل واستكشفت التعاون في مجموعة متنوعة من المجالات، بما في ذلك الأمن والقطاع السيبراني وتحلية المياه، من بين أمور أخرى.

وتعكس المسلسلات الرمضانية تلك التغييرات المستمرة في العلاقات العربية الإسرائيلية. ويتنبأ مسلسل النهاية، وهو مسلسل خيال علمي درامي مصري، بتدمير إسرائيل بحلول عام 2120. ومن ناحية أخرى، هناك مسلسلان برعاية المملكة العربية السعودية، أم هارون، ومخرج 7، يصوران وجود اليهود في الخليج قبل قيام إسرائيل عام 1948 والعلاقات مع إسرائيل بشكل إيجابي. وقد أثارت تلك المسلسلات ردود فعل إيجابية وسلبية قوية من قبل كل من العرب والإسرائيليين. وتثير ردود الفعل تلك تساؤلات حول الاتجاه الذي من المرجح أن يتخذه الصراع العربي الإسرائيلي في السنوات القادمة.

ولطالما عكس "السلام البارد" تقلبات العنف بين إسرائيل والفلسطينيين والعرب الآخرين. وعادة ما كانت المواجهات العسكرية مع حركة حماس وحزب الله والعنف ضد الفلسطينيين في الضفة الغربية تدفع بكل من القاهرة وعمان إلى إدانة ما يسمونه "الاحتلال الإسرائيلي". وفي مناسبات عديدة، تم استدعاء سفيري مصر والأردن في تل أبيب للتعبير عن معارضة البلدين للسياسة الإسرائيلية.

ويعكس "السلام الدافئ" التصور الاستراتيجي الجديد الناشئ في الشرق الأوسط. وفي العقود القليلة الماضية، اعتبرت بعض دول الخليج وبشكل متزايد بأن إيران، وليست إسرائيل، هي عدوها الرئيسي. وبشكل مختلف، يُنظر إلى إيران وبشكل متزايد على أنها العدو المشترك لكل من إسرائيل وبعض دول الخليج. وقد عمل الجانبان معاً لمنع توقيع الاتفاق النووي لعام 2015 مع طهران، ومنذ عام 2018، كان تلك الدول تضغط على إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب من أجل الحفاظ على استراتيجية أقصى الضغط ضد إيران وحتى تعزيزها.

إن حكومات وشعوب الشرق الأوسط لا يحتاجوا إلى الاختيار بين السلام البارد والسلام الدافئ. ويجب أن يأخذ الاستقرار السياسي والازدهار الاقتصادي في عين الاعتبار ثلاثة مقترحات. أولاً، ضرورة التوصل إلى تسوية سلمية وعادلة للصراع الإسرائيلي الفلسطيني. ثانياً، فقد كان اليهود والمسيحيون والمسلمون والإسرائيليون والعرب والأترك والإيرانيون (وغيرهم من الجماعات العرقية والطائفية) دائماً جزءاً من الشرق الأوسط. ويجب عليهم قبول بعضهم البعض وتعلم العيش جنباً إلى جنب. ثالثاً، لا تحتاج الحكومات إلى تشكيل محاور وكتل جديدة ضد بعضها البعض، بل تحتاج إلى الاعتراف بسيادة كل دولة، وتعزيز التعاون والتفاوض على بنية أمنية إقليمية جديدة.